البنية البشرية للصحافة السودانية

هشام محمد عباس (١)

(١) قسم دراسات الإتصال – كلية العلوم الإسلامية والعربية – جامعة وادي النيل

مدخل :

تأتي هذه الدراسة بعنوان البنية البشرية في الصحافة السودانية في الفترة من العام ١٩٠٣م الذي شهد صدور أول صحيفة سودانية وحتي العام ٢٠٠٢م ويجئ هذا البحث إمتداداً لاهتمامات الباحث في هذا المجال فقد كانت دراسته للدكتوراه بعنوان (واقع الممارسة الإعلامية للقائم بالاتصال في الإعلام السوداني) ثم اصدر مؤلفاً بعد ذلك بعنوان (القائم بالاتصال) في العام ٢٠٠٤م .. لذلك تعتبر دراسة البنية البشرية للصحافة السودانية امتداداً لهذه الدراسة حيث تبحث هذه الدراسة الفترة من النشأة حتي العام ٢٠٠٢م علي أن تتم دراسة الفترة في بحث لاحق إنشاء الله .. وتناول الباحث في هذه الدراسة نشأة وتتطور الصحافة السودانية في الفترة المبينة بدءاً بصحيفة السودان التي تعتبر أول صحيفة سودانية وحتي صحيفة حضارة السودان كما تطرقت الدراسة للصحف التي صدرت أبان حقبة الاحتلال بعد العام ١٩٣٠م وناقشت طبيعة البني البشرية العاملة في الصحافة في تلكم الفترة والمؤثرات التي ساهمت في تكوينها ، كما تعرض الباحث بالتفصيل لواقع البنية البشرية للصحافة الوطنية بعد استقلال السودان في العام ١٩٥٦م والصحف التي صدرت في هذه الفترة ، أيضاً ذهبت الدراسة في تعقب الظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي عملت فيها الصحافة حتي العام ١٩٩٠ وشكل البنية البشرية العاملة في المؤسسات الصحفية .

لقد لاحظ الباحث أن المعلومات عن الصحافة السودانية فبل العام ١٩٩٠م ركزت علي الجوانب التاريخية والنشأة ولكنها أهملت إلي حد واضح تصنيف العاملين في حقل الصحافة من حيث مقدراتهم المهنية وتأهيلهم العلمي وتخصصاتهم الدقيقة وأعمارهم حيث أن هذه الجوانب تساهم إلي حد كبير في المضمون الاتصالي الصحفي .. لقد توافرت بصورة واضحة معلومات المنتمين للمؤسسات الصحفية بعد العام ١٩٩٠م حيث مكّن مجلس الصحافة والمطبوعات آنذاك والذي تحول اسمه إلي المجلس القومي للصحافة والمطبوعات الصحفية من حصر الصحفيين عبر السجل الذي يحوي أسماء من منحهم المجلس رخصة مزاولة العمل الصحفي في السودان سواء كان ذلك بامتحان أو تقدير لجان المجلس المتخصصة .

إنّ هذه الدراسة يمكن اعتبارها من الدراسات التي تهتم بتصنيف البنية البشرية للصحافة السودانية ويمكن أن يستفيد منها بعض الباحثين الذين يهتمون بمجال دراسات القائم بالاتصال .

مقدمـــــة :

إن دراسة البنية البشرية للصحافة السودانية لا يتأتى إلاَّ بدراسة الهيكل الصحفي الذي يتبدل مع السياسات المختلفة التي مر بها السودان، وسيعمل الباحث على بيان نشأة الصحافة السودانية حيث يتضح من خلال السردٍ التاريخي واقع البناء البشري فيها في حقبها المختلفة، ثم بعد ذلك سيقدم الباحث تصنيفاً للبناء البشري للصحافة في فترة دراسة هذا البحث (١٩٠٣م – ٢٠٠٢م). وسيحاول الباحث أكمال الفترة بعد هذه التاريخ خاصة أن الفترة بعد العام ٢٠٠٢م شهدت اتفاقية السلام بين الحكومة السودانية والحركة الشعبية وإجازة الدستور الانتقالي في العام ٢٠٠٥م وتعديل قانون الصحافة والمطبوعات الصحفية للعام ٢٠٠٤م قبل ذلك ، هذا مع وجود إرهاصات لإصدار قانون جديد في العام ٢٠٠٨ م بعد دراسة مقترحاته في جهات الاختصاص ، لكل هذه الأسباب فإن البنية البشرية في هذه الحقبة جديرة بدراسة منفصلة متأنية .

نشأة وتطور الصحافة السودانية:

تناولت الكثير من البحوث والدراسات نشأة وتطور الصحافة السودانية ولكن الواقع مازال يحتاج إلى الدراسات التي تجنح إلى التحليل وبيان البيئة المصاحبة للنشأة، وسيحاول الباحث إعطاء ملامح عامة عن النشأة التي بدأت منذ العام ١٩٠٣ مع صدور أول صحيفة في السودان بالمعنى والشكل العلمي، وسيقوم الباحث بتقسيم هذه الفترة الزمنية منذ ذلكم التاريخ وحتى العام ٢٠٠٢م على النحو التالي:-

١- الصحافة السودانية من العام ١٩٠٣م وحتى العام ١٩٣٠م.
٢- الصحافة السودانية من العام ١٩٣٠م وحتى العام ١٩٥٥م.
٣- الصحافة السودانية من العام ١٩٥٦م وحتى العام ١٩٩٠م.
٤- الصحافة السودانية من العام ١٩٩١م وحتى العام ٢٠٠٢م.

إن المعايير التي تمَّ بها تقسيم هذه الفترات تخضع لمقاييس تأريخية تتعلق بالظروف السياسية، حيث تعتبر الفترة الأولى فترة التحول من الصحافة الاستعمارية إلى الصحافة المناهضة للاحتلال بينما تمَّ في بداية الفترة الثانية صدور أول قانون ينظم الصحافة في السودان، أما الفترة الثالثة فهي فترة الصحافة الوطنية السودانية والفترة الرابعة جزء من الواقع المعاصر ، وسيتناول الباحث بالتفصيل هذه الفترات:-

أولاً: الصحافة السودانية من العام ١٩٠٣م وحتى العام ١٩٣٠:

قدَّم الصحفي محجوب محمد صالح دراسة رائدة عن هذه الفترة في كتابه "الصحافة السودانية في نصف قرن" حيث ذكر في مقدمته أن السودان عرف الصحافة مع بداية القرن الماضي قبل أن تعرفها معظم دول أفريقيا وقد وفدت إليه عن طريق مصر على أيدي نخبة من

بني الشام فقامت فيه أول الأمر أجنبية الملكية والتحرير والقراء وأخذ السودانيون يلجون هذا الباب قراءاً في البداية ثم كتاباً في صحف لا يملكونها وأخيراً أصدروا صحفهم التي تعكس رأيهم وأفكارهم وترسم صراعاتهم السياسية وتصور الحياة في جوانبها المختلفة(١).

صحيفة السودان:

يشار إلى العام ١٩٠٣م أنَّه البداية الحقيقية للصحافة في السودان رغم وجود بعض المطبوعات التي لا يمكن أن نطلق عليهما مصطلح "صحيفة" بالمعنى المتعارف عليه، وقد صدرت في هذا العام صحيفة السودان عن دار "المقطم" لأصحابها فرس نمر، يعقوب صروف وشاهين مكاريوس في حجم كبير(٢)، كانت السودان تعبِّر عن وجهة نظر الناطقين بالعربية غير السودانيين مع معالجتها لشئون السودان وقضاياه على نحو ما يرى محرروها وكانت الصحيفة بحكم نشأتها صحيفة شبه رسمية وثيقة الصلة بالدوائر الحاكمة وقد تولى رئاسة تحرير السودان أول الأمر أحد أصحابها وهو شاهين مكاريوس الذي ما لبث أن سلم عمله لخليل ثابت وسافر إلى القاهرة لينشئ مجلة "اللطائف المصورة"(٣).

أما صلة (السودان) بالحكومة الاستعمارية فكانت صلة قوية فهي لم تخف تأييدها المطلق للحكومة واعتمادها عليها بصفة عامة وعلى اللورد "كرومر" بصفة خاصة وتخصيص أعمدتها لمدح اللورد "كرومر" والإشادة به وتعمل على تتبع أعماله وتهاجم الحكم المهدوي وتشتَّط في الهجوم عليه وفي التأييد المطلق للحكام البريطانيين(٤).

صحيفة رائد السودان:

جاءت "رائد السودان" بعد تسعة أعوام من مولد جريدة السودان تخرج من خلالها عدد من موظفي الحكومة وتوسعت مداركهم بقراءة الكتب والصحف الواردة من القاهرة فإنعكس ذلك كله في هذه الصحيفة الجديدة "رائد السودان" التي صدرت كملحق لجريدة "السودان هيرالد" الإنجليزية الإغريقية وكان هذا المولد في ١٩١٣/١/٤م لتصبح ثاني جريدة في تأريخ السودان وتلعب دوراً بارزاً في النهضة الأدبية والفكرية التي جاءت إرهاصاتها الأولى قبيل مولد الجريدة وتولى رئاسة تحريرها عبد الرحيم مصطفى قليلات لفترة طويلة(١).

على صفحات هذه الجريدة مارس الجيل الذي قامت على أكتافه الحركة الأدبية والصحفية في بدايتها الكتابة شعراً ونثراً، وإلتقي على صفحاتها خريجو المدارس الحديثة بآبائهم الذين تلقوا العلم على الأسلوب التقليدي في حلقات العلماء الدينية وقد اهتمت (الرائد) بالقضايا الاجتماعية والاقتصادية والأدبية ودعت للبعث الإسلامي العربي ومجدت عظماء المسلمين مستخلصة من مواقفهم دروساً للحاضر والمستقبل وفتحت الباب للشعراء والأدباء السودانيين(٢)، لم تعش الرائد طويلاً فقد توقفت عام ١٩١٨م، إلاَّ أنها سجلت انتصاراً جديداً للسودانيين قبل ان تتوقف عن الصدور ذلكم أن رئاسة التحرير فيها آلت إلى أول صحفي سوداني هو الأستاذ/ حسين شريف، وتقول السيرة الذاتية لأول صحفي سوداني

إنه تخرج في كلية غردون في العام ١٩١٣م ثمَّ عمل مدرساً قبل إنشاء جريدة الحضارة، وكان قد دعا لإنشاء جريدة سودانية في سلسلة مقالات بجريدة الرائد المصرية التي كانت تصدر بالخرطوم وتجئ مقالاته بعنوان "شعب بلا جريدة قلب بلا لسان"، ونفى إلى منقلا بجنوب السودان في مطلع الحرب العالمية الأولى ثمَّ عاد ليعمل رئيساً لتحرير جريدة حضارة السودان إلى أن توفي في العام ١٩٢٨م(١).

جريدة حضارة السودان:

في فبراير ١٩١٩م شهد السودان ميلاد أول صحيفة سودانية في ملكيتها وتحريرها وقرائها لتعيش جنباً إلى جنب مع "السودان" التي بلغت عند مولد "الحضارة" عامها السادس عشر، كانت "الحضارة" في عهدها الأول تصدر عن شركة سودانية للصحافة هي الأولى في تأريخ السودان لأصحابها عبد الرحمن المهدي، خليل عكاشة محمد الخليفة، حسين شريف، عثمان صالح، حسين أبَّو، محجوب فضل المولى وعبد الرحمن الجميل، الملاحظ أن الطابع المميز لهذه المجموعة ارتباطها بالأنصار والتفافها حول السيد/ عبد الرحمن المهدي.

كان الجانب الأكبر من اهتمام الحضارة أول عهدها منصباً على القضايا الاجتماعية والمشاكل المحلية مثل المطالبة بإنارة الشوارع وإصلاح الطرق وبسط مشاكل التعليم والمطالبة بالتوسع فيه، كما اهتمت بالتعليق السياسي الأمر الذي جعلها تجد صدى في صفوف الشباب المثقف في السودان(٢).

توقفت الحضارة في شهرها العاشر لأنها حسب اعتقاد الباحث فشلت في أن تكون لسان يعبر عن كافة القطاعات السودانية بانتماءاتهم السياسية المختلفة، إلاَّ أنها بدأت حياة جديدة بعد عام من توقفها يقودها الزعماء السياسيون في حزب الأمة وجاءت هذه المرة ناطقة بلسان فئة من السودانيين ترفض أهداف الثورة المصرية وتدعو إلى انفراد الإنجليز بحكم البلاد مكان الحكم الثنائي(3). استمرت جريدة الحضارة في الصدور حتى العام ١٩٣٨م عندما أوضح مكتب السكرتير الإداري أن الحضارة قد غدت صحيفة ميته وأن رئيس تحريرها وطابعهـا يكره كل منهما الآخر ويختلفان حول كل أمر وكان القرار إغلاق الصحيفة(١).

لقد صدرت خلال هذه الفترة "عشرة" صحف بالإضافة إلى الصحف السابقة أهمها صحيفة الخرطوم (١٩٠٧) وصحيفة (Sudan Herald) وهي تهتم بأخبار الجالية الإغريقية في السودان والأجانب الناطقين بالإنجليزية حيث صدرت في العام ١٩١١م(٢)، والملاحظ أن أغلب صحف هذه الفترة كانت مملوكة إما للمستعمر أو الفئات الداعمة للاستعمار.

إن الحديث عن البنية البشرية في الصحافة السودانية في هذه الفترة يقود للحديث عن شخصيات أجنبية كان لها الإسهام الأكبر في دخول الصحافة إلى السودان داعمة للاستعمار ولكن سرعان ما تولى القلم أبناء السودان بحس وطني جعلهم يحوِّلون الصحافة من أداة دعائية للاحتلال إلى منبر مستنير يناقش قضايا السودانيين ويوغظ الحس الوطني لدى الجماهير، ساعد في ذلك الحركة الثورية التي قادتها مجموعة اللواء الأبيض في العام

١٩٢٤م الأمر الذي جعل المستعمر يشدد من قبضته على الصحف. ويشير الباحث إلى أن هذه الفترة تعتبر مجالاً للصحفي المثقف حيث لم تظهر مهنية الصحافة بوضوح في تلكم الفترة.

ثانياً: الصحافة السودانية من العام ١٩٣٠ وحتى العام ١٩٥٥م:

ارتبطت هذه الفترة في بدايتها ونهايتها بحدثين هامين ففي العام ١٩٣٠م صدر أول قانون للصحافة والمطبوعات في تأريخ السودان، بينما أعلن استقلال السودان من داخل البرلمان في ١٩ ديسمبر ١٩٥٥م، لقد شهدت هذه الفترة قيام مؤتمر الخريجين الذي يعتبر تحولاً في تأريخ السياسة السودانية ومهد لظهور الصحافة السياسية حيث إرتفع عدد الصحف في الأربعينات إلى (١٨) صحيفة ثم توقفت الصحف بعد ذلك نسبة لقيام الحرب العالمية الثانية[١].

في فترة بداية الخمسينات وحتى إعلان الاستقلال من داخل البرلمان صدر ما يزيد عن السبعين صحيفة ولعل السبب في ذلك يعود إلى أن الصحافة أصبحت منبراً سياسياً لكفاح الحركة الوطنية التي مهدت لاستقلال السودان وساعدت هذه الثورة الصحفية على ارتخاء قبضة الحكومة الاستعمارية وكل ذلك انعكس إيجابياً على حركة الصحافة السودانية مما جعلها أكثر الفترات التي شهدت صدور الصحف[٢].

يشير الباحث إلى أنّ اتجاهات البنية البشرية في الصحافة السودانية في هذه الفترة غلب عليه الطابع السياسي لذا نجد أن أغلب المعايير التي تحكم واقع الممارسة الصحفية هي المعايير المتعلقة بالعمل الوطني والسياسي، ويشار إلى جيل الصحفيين في هذه الفترة أنه الجيل الذي قامت على أكتافه الصحافة السودانية بعد أن قاد حركات المناهضة ضد الاستعمار.

أهم الصحف الصادرة في هذه الفترة يمكن بيانها في الجدول التالي:

جدول (١-١) يبين أهم صحف الفترة من ١٩٣٠ – ١٩٥٥م:-

اسم الصحيفة	تأريخ النشر	اسم رئيس التحرير(×)	تأريخ التوقف
السودان	١٩٣٤	عبد الرحمن أحمد محمد	١٩٤٠
النيل	١٩٣٥	الحاج الأمين عبد القادر	١٩٦٩
صوت السودان	١٩٤٠	محمد عشري الصديق	١٩٨٩
السودان الجديد	١٩٤٣	أحمد يوسف هاشم	١٩٧٠
الرأي العام	١٩٤٥	إسماعيل العتباني	توالى الصدور
الأمة	١٩٤٤	يوسف مصطفى التني	١٩٨٩
الأشقاء	١٩٤٨	محمود الفضلي	١٩٨٩
التلغراف	١٩٤٧	صالح عرابي	١٩٨٩
الصراحة	١٩٤٩	عبد الله رجب	١٩٧٠
وادي النيل	١٩٥٢	علي البشير الشيخ	١٩٥٣
الشعب	١٩٥٣	حسن مختار	١٩٧٠
الشروق	١٩٥٣	أحمد جمال الدين	١٩٥٨
الأيام	١٩٥٣	بشير محمد سعيد	توالى الصدور
الاتحاد	١٩٥٣	محمود الفضلي	١٩٦٩
المختار السوداني	١٩٥٤	د. عبد الوهاب زين العابدين	١٩٥٥
الناس	١٩٥٤	محمد مكي محمد	١٩٦٩
أخبار الصباح	١٩٥٤	شتيلو كاليواس	١٩٥٨
الميدان	١٩٥٤	حسن الطاهر زروق	توالي
الجمهورية	١٩٥٤	الحزب الجمهوري	١٩٥٨
الاستقلال	١٩٥٥	محمد أحمد السلمابي	١٩٥٦
الأخبار	١٩٥٥	رحمي محمد سليمان	١٩٧٠
الأخوان المسلمون	١٩٥٥	صادق عبد الله عبد الماجد	١٩٥٨

ثانياً: الصحافة السودانية من العام ١٩٥٦ وحتى العام ١٩٩٠م:

تعتبر هذه الفترة ميداناً لبروز الصحافة السودانية الوطنية التي يمكن تقسيمها على فترات ترتبط بالحكومات التي تعاقبت على السودان منذ الاستقلال ويمكن تقسيمها إلى الفترات التالية:-

أ. الصحافة السودانية في عهد الحكومة الوطنية الأولى من العام ١٩٥٥م وحتى العام ١٩٥٨م:

في هذه الفترة نال السودان استقلاله وتولى أمر السودان أول حكومة وطنية بعد جلاء الإنجليز ومن أهم الصحف الصادرة في هذه الفترة:-

جدول (١-٢) يبيّن أهم الصحف الصادرة في عهد الحكومة الوطنية الأولى بعد الاستقلال:-

أسم الصحيفة	تأريخ النشر	أسم رئيس التحرير×	تأريخ التوقف
أخبار الخرطوم	١٩٥٦	محمد عبد الجواد	١٩٥٨
صوت الشعب	١٩٥٦	سيد أحمد نقد الله	١٩٥٨
الرقيب	١٩٥٦	محمد فضل الله محمد	١٩٥٨
القلم	١٩٥٦	د. محمد آدم أدهم	١٩٥٨
النداء	١٩٥٧	عبد الماجد أبو حسبو	١٩٥٨
الزمان	١٩٥٨	عبد العزيز حسن دسوقي	١٩٧٠

عن علاقة الصحفيين بالحكومة الوطنية الأولى كتب الصحفي المعاصر لتلك الفترة عبدالله عبيد حسن في مقال نشره بجريدة الخرطوم (في تلكم الأيام على عهد حكومة الأزهري الأولى نال الكثير من الصحفيين مكاسب كبيرة بعضها مادي والآخر معنوي، فالحكومة الوطنية الأولى هي التي منحت الصحف المكالمات التلفونية المجانية "محددة بعدد من المكالمات الشهرية ولم يكن رقماً ضئيلاً وهي التي وفرت تصاريح السفر المجان والمخفض للصحفيين في الخرطوم وتم تخصيص دار للصحافيين منحها الزعيم/ إسماعيل الأزهري في منزل حكومي واسع ومريح وله حديقة واسعة وقد نزع هذا الدار في عهد الفريق عبود وحول إلى مكتب لإدارة الجوازات والجنسية[1]).

إن التعاون بين السلطة والصحفيين حسب اعتقاد الباحث يعتبر السمة المميزة لواقع الممارسة الصحفية في هذه الفترة حيث كانت دوافع الصحفيين تتمثل في الكتابة والإحساس

بالوطن وبمصلحته بعيداً عن المصالح الخاصة والمنافع الشخصية.

ب. الصحافة السودانية في عهد الحكومة العسكرية الأولى من العام ١٩٥٨م وحتى العام ١٩٦٤م:

قام الفريق عبود بالإطاحة بالحكومة الحزبية في ١٧ نوفمبر ١٩٥٨م معلناً ميلاد أول حكومة عسكرية في السودان، وركز البيان الأول للانقلاب على القضايا الداخلية كسبب للإطاحة بالحكومة المنتخبة[٢]، قامت الحكومة العسكرية بإيقاف الصحف إيقافا مؤقتاً حتى ينظر في تنظيم صدورها حتى تمَّ إصدار صحيفة حكومية هي صحيفة (الثورة) التي صدر العدد الأول منها في ١٥ أغسطس ١٩٦٠م لتكون لسان حال الحكومة، كما تم إصدار صحيفة أخرى حكومية ناطقة بالإنجليزية وهي صحيفة "السودان ديلي" وصدر العدد الأول منها مطلع يونيو ١٩٦٠م.[٣]

اهتمت الحكومة العسكرية بتزويد الصحافة بالأخبار الرسمية حيث أنشأت قسم المطبوعات كقسم متخصص داخل وزارة الاستعلامات والعمل وبدأت فكرة إنشاء هذا القسم في يوليو ١٩٦١م بعد أن اتضحت الحاجة القصوى للدعاية، ويشير كتاب تقويم السودان للعام ١٩٦٣م أن هذا القسم بدأ أعماله في أول يناير ١٩٦٢م، وهو بمثابة الجهاز الدعائي للسودان في الداخل والخارج وذلك عن طريق إعداد المطبوعات والنشرات وتوزيعها على مصالح الحكومة ومكاتب الاستعلامات الفرعية والإذاعة السودانية والبعثات الأجنبية بالعاصمة والمؤسسات والمعاهد والمدارس في شتى أنحاء القطر وكذلك السفارات السودانية في الخارج والهيئات والأفراد والصحف والجامعات في كل بقعة من بقاع الأرض[١]، ورغم هذا الاهتمام الحكومي بالصحافة إلاَّ أنها سمحت بصدور الصحافة الخاصة فكان أن برز في ميدان الصحف جريدة الصحافة في ١٣ يوليو ١٩٦١[٢]، ومازالت توالي الصدور بعد فترة توقف حتى تأريخ إعداد هذه الدراسة.

إن البناء البشري في صحافة هذه الفترة إتسم بالمهنية نوعاً ما مقارنة بالعهود السابقة حيث أتاحت الحكومة فرص التدريب ووفرت البنيات الأساسية للدور الصحفية.

ج .الصحافة السودانية في الفترة الحزبية الثانية من العام ١٩٦٤م – ١٩٦٩م:

عادت مرة أخرى الأحزاب لفرض هيمنتها على السلطة في السودان بعد ثورة أكتوبر الشعبية في ١٩٦٤/١٠/٢١م حيث كان السبب المباشر لاندلاعها الصدام الذي وقع بين قوات الأمن وطلاب جامعة الخرطوم أثناء إحدى الندوات التي عقدت في ذلك الوقت لمناقشة موضوع الحرب في الجنوب[٣].

كان من الطبيعي بعد تنحي الفريق عبود عن السلطة وتولي الحكومة الحزبية مقاليد الحكم أن ترسم الصحف سياستها حسب مصالحها الخاصة بها، ويشير الدكتور/ هاشم الجاز إلى أن القليل من الصحف كان يجعل المصلحة العليا للبلاد فوق المصالح الخاصة وهذا

بالطبع انعكاس للأهواء التي كانت تعيشها البلاد وتؤثر في كل منشط فيها.
من أهم الصحف التي صدرت في هذه الفترة:

جدول (١-٣) يوضح أهّم الصحف التي صدرت في الفترة من العام ١٩٦٤-١٩٦٩م:

أسم الصحيفة	تأريخ النشر	أسم رئيس التحرير(×)	تأريخ التوقف
أخبار الأسبوع	١٩٨٥/٧/٣	عوض عبد الله برير	١٩٧٠/٣/١٨
Sudan Echo	١٩٦٥/٧/٢٤	خليل إبراهيم عتباني	١٩٨٩م
أكتوبر	١٩٦٥/٧/٢١	صالح محمود إسماعيل	مايو ١٩٦٩
آخر لحظة	١٩٦٦/١٠/٢٥	محمود أبو العزائم	توالي الصدور
الضياء	١٩٦٨/١/١٣	د. طه عبد الباسط	سبتمبر ١٩٦٨
الأضواء	١٩٦٨/٢/٢٨	محمد الحسن أحمد	٢٠٠٦

د . الصحافة السودانية في الفترة من العام ١٩٦٩م - ١٩٨٥:

هذه فترة الحكم العسكري الثاني في السودان بعد الاستقلال حيث تسلم تنظيم الضباط الأحرار السلطة بقيادة جعفر محمد نميري الذي إتجه بالسودان نحو المعسكر الاشتراكي فكان تأميم الصحافة في أغسطس ١٩٧٠م بناءاً على توصية اللجنة التي شكلتها وزارة الثقافة والإعلام التي كانت تضم عدداً من قدامى الصحفيين وبعض المفكرين حيث وجهت لتدرس أوضاع الصحافة السودانية، وكانت اللجنة قد خرجت بالتوصيات التالية(١):

١- تأميم الصحافة وإلحاقها بالاتحاد الاشتراكي وتوفير تمويلها من الحكومة أو من قبل النظام المصرفي.
٢- تعويض أصحاب الصحف وأتاحت الفرصة أمامهم في الأعمال التجارية والصناعية الأخرى.
٣- تأهيل الصحفيين وكفالة حقوقهم المهنية والمادية.

لقد أثار تأميم الصحافة جدلاً كثيراً في تلك الفترة بين مؤيد ومعارض حيث ترى الأستاذة أمال عباس أن قرار تأميم الصحافة أحدث أثراً إيجابياً أدى إلى استقرار الصحافة خلال (١٦) عاماً تطورت فيها الصحافة من الناحية الفنية وشعور الصحفيين بالاستقرار النفسي بعد ما كانوا قبل مايو يعملون بدون شرط عمل ودون تحديد المرتبات وبعد مايو أصبحت لهم حقوق وعليهم واجبات وتم تأهيلهم من خلال الكورسات الداخلية والخارجية بالإضافة إلى التطور التقني في مجال الطباعة بعد استيراد مطابع حديثة وتوفير الإمكانيات المادية

والفنية للدور الصحفية[1]، على نقيض هذا الرأي في تأميم الصحافة يرى الأستاذ عبد الرحمن أحمدون أن التأميم لم يطور الصحافة مهنياً، وأن كثرة التوزيع في تلك الفترة نتيجة لعدم وجود صحف سياسية منافسة لصحيفتي الصحافة والأيام الحكومتين اللتين اعتمدتا على الصفحات الرياضية بالإضافة لرخص مدخلات الطباعة آنذاك الذي أدى بدوره إلى انخفاض سعر الصحيفة ومكن القارئ من شرائها، وإن أهم ما كان يميز الصحف المايوية كثرة الإعلانات على حساب المادة الصحفية التي كانت تصل أحياناً إلى ٥٠٪ من حجم الصحيفة[2].

عن واقع البناء البشري في الصحافة في هذه الفترة يشير الباحث إلى أكبر دعم قدمته الحكومة للصحافة السودانية حيث صدر القرار الجمهوري رقم (٣٥) لسنة ١٩٣٠م الخاص باستيعاب خريجي الصحافة والإعلام في الصحف اليومية كبداية لتجويد العمل الصحافي بواسطة متخصصين[3]، الأمر الذي جعل المهنية تدخل إلى عالم الصحافة بوضوح ولكن الدكتور مرتضى الغالي يرى عكس ذلك حيث يذكر أن الصحافة السودانية في هذه الفترة شهدت استقراراً من حيث المدى الزمني لا من حيث التقدم والإنجاز الصحفي[1].

صدرت في هذه الفترة العديد من المجلات بجانب استمرارية الصحافة والأيام كصحيفتين يوميتين ومن أهم المجلات الصادرة مجلة الشباب والرياضة، الاشتراكي، المستقبل، الوادي وصوت الشباب إضافة إلى صحف السوداني وجريدة ألوان التي ما زالت توالى الصدور.

هـ .الصحافة السودانية في الفترة من العام ١٩٨٥ - ١٩٨٩م:

في عهد الحكومة الحزبية الثالثة في السودان بعد الاستقلال إثر انتفاضة ٦ أبريل ١٩٨٥م جاء الاهتمام بالإعلام في صورة هجمة شرسة على مؤسساته والعاملين فيه، ثم تبلورت هذه الاهتمامات مرة أخرى بقومية الإعلام واستقلاليته ووضعه لسياسة وخط واضح لمؤسساته قومياً وإقليميا إلاَّ أن تطور الأحداث وعودة مظاهر الشقاق الحزبي حول وزارة الإعلام ومؤسساته عرقل من جديد مسيرة الإعلام عموماً والصحافة على وجه الخصوص[٣]، وكعادة الحكومات الحزبية فإنها تنشئ الصحف لتكون أداة للدعاية عن أفكارها وبرامجها وكان من الطبيعي أن تصدر في هذه الفترة (٤١) صحيفة حسب إحصائيات بيبلوغرافيا الصحافة السودانية في قرن (١٨٩٨-١٩٩٨م)[٤].

لقد كانت السمة الغالبة علي القائمين بالاتصال في الصحافة السودانية في هذه الفترة ميلهم نحو تصفية الخصومات السياسية هذا إضافة إلى أن التمويل الضعيف لمعظمها جعلها تخرج بصورة غير جذابة من حيث التصميم والإخراج ويذكر بعض الباحثين أن هذه الفترة تميزت بفوضى التنكر للتقاليد الصحفية وضعف الصياغة الفنية في الخبر والرأي والتحقيق والمنوعات بسبب غياب المهنية[١] .

ثالثاً: الصحافة السودانية في الفترة من العام ١٩٨٩ وحتى العام ٢٠٠٢م:

تولت حركة الإنقاذ العسكرية السلطة في ٣٠ يونيو ١٩٨٩م حيث أوقفت منذ يومها الأول الصحف كافة الحزبية والمستقلة وبعد حوالي الشهرين من الانقلاب صدرت صحيفة السودان الحديث ثم الإنقاذ الوطني كصحيفتين سياسيتين تعبران عن الحكومة وتدافعان عن سياستها، لقد كان من الصعب في تلكم الفترة الأولى من الحكم السماح بصدور صحف خاصة حيث جاءت الحكومة الجديدة بطرح ثقافي وفكري الهدف منه التغيير العام في الظواهر الاجتماعية المختلفة، لذلك وجد الإعلام حيزاً مقدراً في مؤتمر الإستراتيجية القومية الشاملة في العام ١٩٨٩م ثم طرح إستراتيجية للإعلام جاءت أهم محاورها فيما يلي[٢]:

١- تعزيز قدرات الإعلام وبنياته الأساسية والارتقاء بنوعيته ووصل جميع المواطنين بخدماته.
٢- تعزيز النشاط والنفوذ الإعلامي للسودان على المستوى العالمي وفي محيطه الثقافي والإقليمي بصفة خاصة.
٣- تكامل وسائل الإعلام فيما بينها وتنسيق مساراتها مع مؤسسات الثقافة والتربية والتنشئة الأسرية والمجتمعية.
٤- رفع كفاءة القوى البشرية في مجال الإعلام بالإعداد والتأهيل والتدريب المستمر.

تغيرت سياسة الحكومة تجاه الصحافة بعد السنوات الثلاثة الأولى من عمر الحكومة حيث سمحت بأن تصدر الصحف عبر مؤسسات تشارك فيها الدولة فكان قانون الصحافة والمطبوعات لسنة ١٩٩٣م ثم تطورت حرية الملكية عبر قانوني ١٩٩٦م، ١٩٩٩م حيث انعتقت الدولة عن الملكية، وبموجب هذه القوانين التي تصدر عن مجلس خاص للصحافة ثم تنظيم مهنة الصحافة وحددت شروط لإنشاء الدور الصحفية وتكونت لجنة لسجل الصحافيين وتم ابتكار لوائح لتطوير العمل الصحفي بالسودان،

أما عن الصحف الصادرة في هذه الفترة فيمكن تصنيفها حسب القانون الذي صدرت وفقه:

أ. الصحف التي صدرت وفق قانون الصحافة والمطبوعات لسنة ١٩٩٣م:

صدرت وفق هذا القانون (٥١) صحيفة متخصصة تهتم معظمها بالرياضة والفن والتسلية بينما القليل منها يتناول الموضوعات الاجتماعية والطبية[١]، أما الصحف السياسية الصادرة وفق هذا القانون فيمكن بيانها حسب الجدول (١-٤).

إن المطلع على هذا التصنيف يجد أن هنالك صحفاً قد صدرت قبل قانون الصحافة والمطبوعات لسنة ١٩٩٣م، ولكنها قننت وفق شروط هذا القانون والملاحظ أن معظمها قد توقف عن الصدور ويعزي الباحث هذه الظاهرة لعدم تمكن الصحف التي توقفت من مواكبة التطورات المهنية والقانونية والاقتصادية التي سادت عقب صدور هذا القانون.

جدول (١-٤) يبيِّن الصحف السياسية الصادرة في السودان وفق قانون الصحافة والمطبوعات لسنة ١٩٩٣م:

أسم الصحيفة	تأريخ النشر	أسم رئيس التحرير[×]	تأريخ التوقف
السودان الحديث	١٩٨٩/٨/١٦	محمد سعيد معروف	١٩٩٧/٤/٢٦
الإنقاذ الوطني	١٩٨٩/٩/٢٨	محي الدين تيتاوي	١٩٩٧/٣/١٧
New Horizon	١٩٩٠	سيدالخطيب	١٩٩٨
النصر	١٩٩٤/١/٢٧	عبد الباقي الجيلاني	توالى الصدور باسم القوات المسلحة
أخبار اليوم	١٩٩٤/٦/٢٦	أحمد البلال الطيب	توالى الصدور
الرأي الآخر	١٩٩٥/٣/١٢	آمال عباس	١٩٩٩
المخبر	١٩٩٤/٧/٣	أحمد كمال الدين	١٩٩٧
دار فور الجديدة	١٩٩٢/٦/٢٧	محمد الفاتح أحمد حسن	١٩٩٥
الشمالية	١٩٩٣/٥/٩	محي الدين تيتاوي	١٩٩٥

ب .الصحف التي صدرت وفق قانون الصحافة والمطبوعات لسنة ١٩٩٦م:

صدرت وفق هذا القانون (١٢) صحيفة متخصصة تهتم معظمها بالرياضة والفن والتسلية والترفيه[١]، أما الصحف السياسية الصادرة في هذه الفترة فيمكن بيانها حسب الجدول (١-٥).

يتضح من الجدول أدناه أنَّ صحفاً كثيرة من التي صدرت وفق قانون الصحافة والمطبوعات لسنة ١٩٩٦م لم تستمر طويلاً حيث توقفت (٥) صحف من مجموع (١١) صحيفة وهذه نسبة كبيرة تحتاج إلى دراسة منفصلة لبيان الأسباب وراء هذا التوقف، والملاحظ أيضاً أن صحفاً قديمة النشأة مثل الرأي العام (١٩٤٥) وألوان (١٩٨٤) بدأت تعاود الصدور في ظل هذا القانون وتعتبران من أكثر الصحف الآن ثباتاً واستقراراً في ميدان الصحافة السودانية.

جدول (١-٥) يوضح بياناً للصحف السياسية الصادرة وفق قانون الصحافة والمطبوعات لسنة ١٩٩٦م:

أسم الصحيفة	تأريخ النشر	أسم رئيس التحرير(×)	تأريخ التوقف
أخبار الساعة	١٩٩٧/١٢/٢	محمد لطيف	١٩٩٨/١١/٢١
الشارع السياسي	١٩٩٧/٧/١٣	محمد محمد أحمد كرار	توالى الصدور
الديار	١٩٩٧/٥/٢٥	عبد الرحيم سر الختم	١٩٩٧/١٢/٣
الوفاق	١٩٩٧/١٢/٢٠	محمد طه محمد أحمد	توالى الصدور
ألوان	١٩٩٧/٥/١٦	حسين خوجلي	توالى الصدور
الأسبوع	١٩٩٧/٥/١٨	محي الدين تيتاوي	٢٠٠٣
الجمهورية	١٩٩٧/١٢/٢	فتح الرحمن النحاس	١٩٩٨
الأنباء	١٩٩٧/٥/٢٧	السر حسن فضل	٢٠٠٢
المقدمة	١٩٩٧/٧/٢١	كمال حسن علي	١٩٩٨
الرأي العام	١٩٩٨/١/٢١	إدريس حسن	توالى الصدور
القبس	١٩٩٨/٨/١٣	عابد سيد أحمد	٢٠٠١

البنية البشرية في الصحافة السودانية في الفترة من ١٩٨٩م -٢٠٠٢م:

يعنى الباحث بالبنية البشرية في الصحافة العناصر الصحفية المسموح لها بممارسة المهنة حسب قوانين الصحافة والمطبوعات في السودان .

لقد جاءت لوائح تنظيم العمل المهني للصحافة بنهج يجعل من الضرورة على الصحفي اجتياز امتحان مهنة الصحافة حتى يتثنى له التسجيل بسجل الصحفيين، وقد أجريت منذ العام ١٩٩٤م وحتى مايو ٢٠٠٢م (تسعة) امتحانات للمتقدمين لامتحان مهنة الصحافة حيث بلغ عدد الناجحين والحاصلين على بطاقة ممارسة العمل الصحفي (١٩٥٠) صحفي[١]، وسيعمل الباحث على دراسة البناء البشري الصحفي في هذه الفترة عبر التقسيمات التالية:

١- البناء البشري في الصحافة السودانية (١٩٩٤م – ١٩٩٦م).
٢- البناء البشري في الصحافة السودانية (يناير ١٩٩٧م- ديسمبر ١٩٩٩م).
٣- البناء البشري في الصحافة السودانية (يناير ٢٠٠٠ – مايو ٢٠٠٢م).

إن المعايير التي تم بها تقسيم هذه الفترات لها علاقة بالتطورات القانونية في مجال الصحافة في السودان، ففي عام ١٩٩٣ تم إصدار قانون الصحافة والمطبوعات الأول في ظل حكومة الإنقاذ العسكرية وبموجب هذا القانون صدرت لوائح تبين شروط العمل الصحفي، ثمَّ بعد ذلك في العام ١٩٩٦م تم تعديل هذا القانون لتطرأ بعض التغيرات في شكل ملكية

الصحف وفي الشروط التي تتعلق بممارسة العمل الصحفي، ثم جاء التعديل الأخير في العام ١٩٩٩م الذي أتاح المزيد من الحريات في مجال الملكية وعلى أساسه تم إصدار لوائح تنظم شكل الممارسة الصحفية بالنسبة للدور الصحفية وأيضاً للصحافيين.

أ- البنية البشرية في الصحافة السودانية في الفترة من يناير ١٩٩٤م - ديسمبر ١٩٩٦م:

سيحاول الباحث إعطاء تصنيف كامل للصحفيين الذين نالوا البطاقة الصحفية في هذه الفترة:

الجدول (١-٦) يبيِّن تصنيف الحاصلين على القيد الصحفي حسب موقع عملهم:

مقر العمـــل	العـدد	النسبة المئوية
وكالة السودان للأنباء	١٦٧	٪١٩
صحيفة السودان الحديث	١٥٨	٪١٨
صحيفة الإنقاذ الوطني	٦٨	٪٧,٧
صحيفة النصر	٣٤	٪٣,٩
الصحف غير الحكومية والنشاطات الصحفية الأخرى	٤٥١	٪٥١,٤
المجمـــوع	٨٧٨	٪١٠٠

يتضح من الجدول أعلاه أن نسبة كبيرة من القوي البشرية بوكالة السودان للأنباء قد نالوا البطاقة الصحفية في هذه الفترة حيث بلغت نسبتهم (١٩٪) من مجموع الصحفيين المسجلين بينما نال (١٨٪) من الصحفيين والذين يعملون بصحيفة السودان الحديث في هذه الفترة البطاقة الصحفية، والملاحظ أن معظم الصحفيين في هذه الفترة يعبرون عن وجهة نظر الحكومة من خلال المؤسسات التي يعملون بها والتي تتبع للدولة، والشيء الآخر أن نسبة كبيرة من خريجي الجامعات نالوا القيد الصحفي حيث نجد أن (٥١,٤٪) من مجموع الصحفيين يعملون بالصحف غير الحكومية والنشاطات الصحفية الأخرى، هذا يعني أن فهماً جديداً طرأ على طرق الاستعداد المهني لارتياد العمل الصحفي حيث يعتبر القيد الصحفي هو باب الدخول إلى هذا الميدان.

جدول (١-٧) يبيِّن الصحفيين المسجلين في هذه الفترة حسب النوع:

النـــوع	العـــدد	النسـبة المئويـة
ذكر	٥٢١	٥٩,٣٪
أنثى	٣٥٧	٤٠,٧٪
المجموع	٨٧٨	١٠٠٪

من هذا الجدول نجد أن نسبة الذكور في العمل الصحفي في هذه الفترة تزيد عن نسبة الإناث وهذه نتيجة متوقعة لأن العمل الصحفي وحسب العرف السوداني قد لا يتلاءم مع النساء، ولكن رغم ذلك فإن النسبة أعلاه (٤٠,٧٪) تعتبر من النسب الكبيرة مما يعني اقتحام النساء للعمل الصحفي.

جدول (١-٨) يبيّن تصنيف الصحفيين المسجلين في هذه الفترة حسب العمر:

الفئة العمرية	العـــدد	النسبة المئوية
من ٢٠ سنة – ٤٠ سنة	٤١٧	٤٧,٥٪
٤١ سنة – ٦٠ سنة	٢٧٨	٣١,٧٪
٦١ سنة – ٨٠ سنة	١٨٣	٢٠,٨٪
المجموع	٨٧٨	١٠٠٪

من الجدول (٨–١) يلاحظ ارتفاع نسبة الشباب الحاصلين على القيد الصحفي حيث بلغت نسبتهم (٤٧,٥٪) بينما هنالك نسبة مقدرة من الناضجين الممارسين للعمل الصحفي وهم بنسبة (٣١,٧٪) أما الفئة العمرية التي يمكن أن نطلق عليها (الفئة المتقاعدة) باعتبار أن سن التقاعد عن الخدمة المدنية (٦٠ عاماً) في السودان، فإنها شكلت نسبة لا يستهان بها حيث بلغت (٢٠,٨٪) ومعظم هؤلاء من الصحفيين المنتسبين أو المتعاونين مع الصحف أو نالوا بخبراتهم العملية والأكاديمية القيد الصحفي.

جدول (١-٩) يبين تصنيف الصحفيين في هذه الفترة حسب نوع الممارسة الصحفية:

نوع الممارسة	العدد	النسبة المئوية
الاحتراف	٧٥٦	٨٦,١٪
الانتساب	١٢٢	١٣,٩٪
المجموع	٨٧٨	١٠٠٪

من الطبيعي أن تزيد نسبة الصحفيين المحترفين عن المنتسبين حيث لا يتفرغ الكثير من المنتسبين للعمل الصحفي بل إن هنالك أعداداً كبيرة ممن تنطبق عليهم شروط الصحفي بالانتساب ولكنهم لم يقدَّموا لنيل البطاقة الصحفية مثل كثير من أساتذة الإعلام بكليات الاتصال والإعلام بجامعات السودان المختلفة.

جدول (١-١٠) يبين تصنيف الصحفيين حسب التأهيل الأكاديمي:

المؤهل	العدد	النسبة المئوية
الدبلوم بعد التعليم العام (سنتين أو ثلاثة سنوات)	٢١٢	٢٤,١٪
الشهادة الجامعية	٤١٦	٤٧,٤٪
الشهادة فوق الجامعية	٢٥٠	٢٨,٥٪
المجموع	٨٧٨	١٠٠٪

الملاحظ من الجدول أعلاه أن أغلب الحاصلين على القيد الصحفي في هذه الفترة هم من الجامعيين ونجد أن هنالك نسبة غير قليلة بلغت (٢٤,١٪) هم من حملة الدبلوم نظام السنتين أو الثلاثة سنوات، بينما دخل إلى ميدان الصحافة فئة من الأكاديميين الذين نالوا درجات عليا سواء كانت الدبلوم العالي أو الماجستير أو الدكتوراه في تخصصات مختلفة،. إن الواقع الإيجابي أن هنالك توازناً في التأهيل يضمن التوزيع الإداري الأمثل للصحفيين داخل دورهم الصحفية.

جدول (١-١١) يبين تصنيف الصحفيين حسب التخصصات:

التخصص	العـــدد	النســبة المئويــة
خريجو الإعلام	٣٦٤	٪٤١,٥
التخصصات الأخرى	٥١٣	٪٥٨,٥
المجمـــوع	٨٧٨	٪١٠٠

من الجدول (١-١١) يتضح أن نسبة كبيرة من خريجي الإعلام قد نالت البطاقة الصحفية في هذه الفترة المبكرة، وإن هذه النسبة تطمئن بأن الكثير من خريجي الإعلام قد انخرطوا في العمل المهني مما يعني توظيف القدرات العلمية دعماً لتطوير العمل الصحفي في السودان.

ب- البنية البشرية في الصحافة السودانية في الفترة من يناير ١٩٩٧م - ديسمبر ١٩٩٩م:

اعتمدت لجنة سجل الصحافيين بمجلس الصحافة والمطبوعات في هذه الفترة (٤١٠) صحافي[1] وذلك بنسبة نقصان كبيرة مقارنة بالفترة السابقة، ويمكن شرح خصائص البناء البشري في هذه المرحلة كالآتي:-

جدول (١-١٢) يبين تصنيف الصحافيين المسجلين بسجل الصحفيين في هذه الفترة حسب النوع:

النـــــوع	العـــــدد	النسبــة المئويـــة
ذكر	٢٩٠	٪٧٠,٧
أنثى	١٢٠	٪٢٩,١
المجـموع	٤١٠	٪١٠٠

الملاحظ أن النسبة بين الذكور والإناث ما زالت محتفظة بزيادة كبيرة في نسبة الذكور مقارنة بنسبة الإناث وهذه النتيجة تعبِّر عن الواقع الحقيقي في تقبَّل المرأة في العمل الصحافي في السودان.

جدول (١-١٣) يبيِّن تصنيف الصحافيين المسجلين في هذه الفترة حسب أعمارهم:

الفئـــة العمريـــة	العـــدد	النســبـة المئويـــة
من ٢٠ سنة – ٤٠ سنة	٢٤٦	٪٦٠
٤١ سنة – ٦٠ سنة	١٥١	٪٣٦,٨
٦١ سنة – ٨٠ سنة	١٣	٪٣,٢
المجمـــوع	**٤١٠**	٪١٠٠

يبرز الجدول أعلاه محافظة الصحافة لاستيعابها فئات الشباب بينما قلت الفئة العمرية المتقدمة في حصولها على بطاقة القيد الصحفي مقارنة بالفترة السابقة. إن هذه النتيجة تعكس توازناً إيجابياً في التصنيف العمري للصحافيين.

جدول (١-١٤) يبين التصنيف حسب نوع الممارسة للصحافيين المقيدين بالسجل الصحفي في هذه الفترة:

نوع الممارسـة الصحفيـة	العـــدد	النسـبـة المئويـــة
صحفي محترف	٢٨٨	٪٧٠,٢
صحفي منتسب	١٢٢	٪٢٩,٨
المجـموع	**٤١٠**	٪١٠٠

يعكس الجدول أعلاه النسبة المئوية للصحفيين المحترفين مقارنة بالصحفيين المنتسبين وهذه النتيجة لها علاقة بالنتيجة السابقة حيث إن الإحتراف مجال للصحافيين الشباب.

جدول (١-١٥) يبين تصنيف الصحفيين المسجلين في هذه الفترة حسب المؤهل:

المؤهـــل	العـــدد	النسبـة المئويـــة
الدبلوم بعد التعليم العام (سنتين أو ثلاثة سنوات)	١٩٣	٤٧,١٪
الشهادة الجامعية	١٨٤	٤٤,٩٪
الشهادة فوق الجامعية	٣٣	٨٪
المجموع	٤١٠	١٠٠٪

يبرز الجدول (١-١٥) تقدم عدد الصحافيين من حملة الدبلومات نظام السنتين والثلاثة سنوات ولعَّل مرد ذلك التوسع الذي حدث في التعليم العالي في السودان في هذه الفترة خاصة على صعيد الدراسات الإضافية حيث التحق العديد من الصحفيين القدامى الحاصلين على الشهادة السودانية في دراسات مسائية لا تؤثر على عملهم في الصباح.

جدول (١-١٦) يبين دراسات الصحفيين حسب التخصصات الأدبية من غير الإعلام:

نـــوع التخصص	العـــدد	النسبـة المئويـــة
الآداب	٥١	٣٤٪
الاقتصاد والتجارة	١٦	١٠,٧٪
التربية	١٤	٩,٣٪
القانون	٣٢	٢١,٣٪
تخصصات أخرى	٣٧	٢٤,٧٪
المجموع	١٥٠	١٠٠٪

الملاحظ في الجدول أعلاه أن نسبة الصحافيين المتخصصين في كليات الآداب هي الأكبر تليها مباشرة نسبة الصحافيين المتخرجين في كليات القانون ثم الاقتصاد والتربية. إن هذه التخصصات المتنوعة من وجهة نظر الباحث تعبِّر عن تكامل داخل الدور الصحفية خاصة بعد ظهور الصحافة المتخصصة والصفحات المتخصصة داخل الصحيفة.

جدول (١-١٧) يبيِّن تصنيف الصحفيين من ذوي التخصصات التطبيقية حسب نوع التخصص:

نـــوع التخصـص التطبيقي	العـــدد	النسبـــة المئويـــة
الطب البيطري	٣١	٪٢٦,٧
الزراعة	٥٢	٪٤٤,٨
الهندسة	١٢	٪١٠,٥
العلوم	١٧	٪١٤,٦
تخصصات تطبيقية أخرى	٠٤	٪٣,٤
المجموع	١١٦	٪١٠٠

إن الجدول أعلاه يبرز حقيقة يقترح الباحث أن تكون مجالاً لدراسة منفصلة وهي ارتياد نسبة كبيرة من الزراعيين والأطباء البيطريين لمجال الصحافة، أما التخصصات الأخرى فهي مقبولة نوعاً ما ولا يمكن وصفها بالظاهرة التي تحتاج إلى دراسة. إن الباحث يفترض بعض الدوافع التي جعلت من التطبيقيين صحفيين محترفين ومنتسبين وهذه الدوافع تتعلق بشكل الدور الصحفية التي أتاحت الملكية وأصبحت الصحافة مؤسسات اقتصادية تدر بالربح وتعتبر استثماراً للمال.

جـ- البناء البشرى للصحافة السودانية في الفترة من يناير ٢٠٠٠م - مايو ٢٠٠٢م:

بلغ عدد الصحفيين الذين منحوا بطاقة مزاولة المهنة الصحفية في هذه الفترة (٦٦٢)(١) صحفي، وساعد قانون الصحافة لسنة ١٩٩٩م على إعطاء المزيد من المساحات لكثير من الصحفيين ليعودوا مرة أخرى لمزاولة عملهم بعد أن أعطي القانون الحرية للأحزاب السياسية في تملك المؤسسات الصحفية.ويمكن بيان الخصائص العامة للقوي البشرية في الصحافة السودانية في هذه الفترة كالآتي:-

جدول (١ – ١٨) يبيِّن تصنيف الصحفيين في هذه الفترة حسب النوع:

النـــــوع	العـــدد	النسبـــة المئويـــة
ذكر	٣٩٦	٪٥٩,٨
أنثى	٥٢	٪٤٠,٢
المجموع	**٦٦٢**	٪١٠٠

الملاحظ في الجدول (١ – ١٩) استمرارية الزيادة النسبية للصحافيين مقارنة بالصحافيات ولكن أن تشكل نسبة الصحافيات (٤٠,٢٪) يدل على الزيادة المستمرة للنساء في اقتحام العمل الصحافي، وكان الدليل الأكبر على وجود النساء في العمل الصحفي هو تعيين الأستاذة/ أمال عباس رئيساً لتحرير جريدة الرأي الآخر لتكون أول امرأة في تأريخ الصحافة السودانية تتقلد هذا المنصب.

جدول (١-١٩) يبيِّن تصنيف الصحفيين في هذه الفترة حسب العمر:

الفئـــة العمريـــة	العـــدد	النسبـــة المئويـــة
من ٢٠ – ٤٠ سنة	٤٠٨	٪٦١,٦
من ٤١ –٦٠ سنة	٢٥١	٪٣٧,٩
من ٦١ – ٨٠ سنة	٣	٪٠,٥
الجمـــلة	**٦٦٢**	٪١٠٠

يتضح من الجدول أعلاه احتفاظ الشباب بالريادة في دخول العمل الصحفي، بينما تعتبر الفئة الثانية من (٤١ – ٦٠) سنة الصحفيين الذين تركوا المهنة وعادوا إليها وكان لا بد لهم من الحصول على القيد الصحفي للرجوع إلى مزاولة عملهم.

جدول (١- ٢٠) يبين تصنيف الصحفيين المسجلين بسجل القيد الصحفي حسب نوع الممارسة:

نوع الممارسة	العدد	النسبة المئوية
صحافي محترف	٥٩١	٨٩,٣٪
صحافي منتسب	٧١	١٠,٧٪
المجموع	**٦٦٢**	**١٠٠٪**

إن زيادة نسبة الصحافيين المحترفين مقارنة بالصحفيين المنتسبين في هذه الفترة وفي كل الفترات تدل على توازن إيجابي في البناء المهني والإداري في مؤسسات الصحافة السودانية المختلفة.

جدول (١-٢١) يبين تصنيف الصحفيين المسجلين في هذه الفترة حسب المؤهلات العلمية:

المؤهل	العدد	النسبة المئوية
الدبلوم بعد التعليم العام	١١٨	١٧,٨٪
المؤهل الجامعي	٣٢٥	٤٩,١٪
المؤهل فوق الجامعي	٢١٩	٣٣,١٪
المجموع	٦٦٢	١٠٠٪

يلاحظ هنا تناقص الصحفيين من حملة الدبلوم نظام السنتين أو الثلاثة سنوات حيث تمكنت معظم العناصر التابعة لهذه الفئة من الحصول على القيد الصحفي في الفترة السابقة، ويلاحظ أيضاً التزايد في أعداد الصحفيين المسجلين الحاصلين على درجات علمية عليا بعد البكالوريوس في مجالات مختلفة.

جدول (١-٢٢) يبين تصنيف الصحفيين المسجلين في هذه الفترة حسب التخصص:

نــوع التخصص	العــدد	النسبة المئويــة
الإعلام	٢٩٣	٤٤,٣٪
التخصصات الأدبية من غير الإعلام	٢١٢	٣٢٪
التخصصات العلمية أو التطبيقية	١٥٧	٢٣,٧٪
المجموع	**٦٦٢**	١٠٠٪

يتضح من الجدول (١-٢٣) أن تخصص الإعلام مازال في الريادة وهذا مؤشر إيجابي يعكس تطور الصحافة السودانية والتزامها خط التخصص، وتعتبر نسبة الصحفيين من ذوي التخصصات الأدبية غير الإعلام نسبة متوازنة، أما أن تكون نسبة الصحفيين من ذوي التخصصات التطبيقية (٢٣,٧٪) فهي نسبة تحتاج إلى تحليل علمي يسبر أغوار هذه الظاهرة.

جدول (١-٢٣) يبين تصنيف الصحفيين في هذه الفترة حسب التخصصات الأدبية من غير الإعلام:

التخصــص	العــدد	النســبــة المئويـــة
الآداب	٩٣	٤٣,٩٪
الاقتصاد والتجارة	٣٦	١٧٪
القانون	٢٢	١٠,٤٪
التربية	١٨	٨,٥٪
تخصصات أخرى	٤٣	٢٠,٢٪
المجموع	**٢١٣**	١٠٠٪

يبرز الجدول أعلاه التوازن التخصصي للمنتمين إلى مهنة الصحافة في السودان في هذه الفترة حيث نجد أن أغلب الصحفيين في التخصصات الأدبية (غير الإعلام) هم من خريجي كليات الآداب ويعزى الباحث هذه النتيجة إلى أن الكثير من خريجي اللغات يجدون الفرص الواسعة في الصحف، ونلاحظ من خلال الجدول النسبة المقدرة للاقتصاديين والقانونيين.

جدول (١-٢٤) يبين تصنيف الصحفيين حسب تخصصاتهم في المجالات التطبيقية:

نـــوع التخصـص التطبيقي	العـــدد	النسبـــة المئويـــة
العلوم	٨	٥,١٪
الطب البيطري	٢٦	١٦,٦٪
الزراعة	٢٨	١٧,٧٪
الهندسة	١٧	١٠,٨٪
الحاسوب	٩	٥,٧٪
تخصصات أخرى	٦٩	٤٤,٠٪
المجموع	**١٥٧**	**١٠٠٪**

يتضح من الجدول (١-٢٥) إلى أن الأطباء البيطريين ما زالوا في قائمة الحاصلين على بطاقة القيد الصحفي وذلك مباشرة بعد الزراعيين الذين دخلوا إلى مهنة الصحافة بنسبة كبيرة، إن هذه الظاهرة تعتبر جديدة في حقل الصحافة السودانية ولا يمكن قياس ما يحدث الآن بنماذج محددة في تأريخ الصحافة في السودان حيث برز بعض الصحفيين المهندسين والأطباء ولكن ذلك لم يصل إلى حد الامتهان كما يحدث الآن.

الخاتمـــة :

كما اتضح من العرض السابق فإنّ الدراسة قد توصلت للعديد من النتائج علي ضوء تصنيف القوي البشرية في الصحافة السودانية ويعتقد الباحث ان هذه النتائج يمكن ان تضع عدداً من التساؤلات لباحثين آخرين في مجال دراسة القوى البشرية العاملة في مجال العمل الصحفي ، كما تفتح هذه الدراسة الباب لدراسات آخري في مجال تأثير مستوى التأهيل للعنصر الإداري والفني في المؤسسات الصحفية في المنتوج الصحفي .

أرجو أن يساهم هذا التصنيف في وجود نظرة واقعية للعناصر البشرية الصحفية في السودان.

المراجع :

١. أديب مروة، الصحافة العربية، (القاهرة، دار مكتبة الحياة)، ١٩٦١م.
٢. المجلس القومي للصحافة، الأمانة العامة، سجل الصحافيين، منشور ضمن تقرير أداء الأمانة للعام ١٩٩٩م.
٣. النور دفع الله، ميلاد الصحافة السودانية (١٩٠٣م-١٩١٨)، ورقة مقدمة في سلسلة ندوات تأريخ الصحافة السودانية، (الخرطوم، مجلس الصحافة)، ٢٠٠٠م
٤. أميرة أحمد على العامري، إعلام الولايات ودوره في الإرشاد الزراعي (دراسة وصفية تحليلية بالتطبيق على إعلام ولاية الجزيرة) ماجستير غير منشور، كلية الإعلام، جامعة أم درمان الإسلامية، ١٩٩٩م.
٥. تقويم السودان لسنة ١٩٦٣، مكتب الإستعلامات المركزي، المطبعة الحكومية، ١٩٦٣م .
٦. جمهورية السودان، الإستراتيجية القومية الشاملة (١٩٩٢م – ٢٠٠٢م) المجلد الأول، دار جامعة الخرطوم للنشر، ١٩٩٢م .
٧. زين العابدين حسين شريف، الصحفي السوداني الأول،(الخرطوم، مطبعة النيل للطبع والنشر)، ١٩٧٩م.
٨. عبد الرحمن أحمدون، ندوة الصحافة السودانية وآفاق المستقبل، في الفترة من (١٩٧٠ – ١٩٩٥)، قاعة الشارقة، ١٩٩٦م.
٩. عبدالله ابراهيم الطاهر بالتعاون مع لجنة توثيق تاريخ الصحافة السودانية بالمجلس القومي للصحافة، ببليوغرافيا الصحافة السودانية في قرن(١٨٩٨م – ١٩٩٨م)، (الخرطوم، المجلس القومي للصحافة)٢٠٠٠.
١٠. عبد الله عبيد حسن، في بلاط صاحبة الجلالة (مقال)، جريدة الخرطوم، العدد (٣٠٠٥)، الخرطوم، الصفحة (٤)، ٢٠٠٢/٥/١٢م.
١١. ملفات وزارة الإعلام والإتصالات، الأمانة العامة.
١٢. مجلس الصحافة والمطبوعات، الأمانة العامة، التقرير العام الأول لسنة ١٩٩٧م – ١٩٩٨م .
١٣. محجوب محمد صالح، الصحافة السودانية في نصف قرن (١٩٠٣-١٩٥٣)، الجزء الأول، (الخرطوم، مركز الدراسات السودانية)، ١٩٩٦م.
١٤. محمد سعيد معروف، مقال عن توثيق تأريخ الصحافة السودانية تحت عنوان (حدث وتعليق)، صحيفة الجمهورية، العدد (١٣٩)، ١٩٩٨/٥/٢٣م.
١٥. محمود الباشا، التنوع العرقي والسياسة الخارجية في السودان، الخرطوم، مركز دراسات الإستراتيجية، ١٩٩٨م، ص١٨٣.
١٦. مرتضى الغالي الجعلي، الصحافة السودانية (١٩٠٣ – ١٩٩٣) المؤسسية والمحددات المجتمعية لأزمتها، دكتوراة غير منشورة في الدراسات الأفريقية والآسيوية، معهد الدراسات الأفريقية والآسيوية، جامعة الخرطوم، ١٩٩٩م.

(Footnotes)

[1] محجوب محمد صالح، الصحافة السودانية في نصف قرن (١٩٠٣-١٩٥٣)، الجزء الأول، (الخرطوم، مركز الدراسات السودانية)، ١٩٩٦م، ص٥.

[2] المرجع السابق، ص١٤.

[3] المرجع السابق، ص١٥.

[4] أديب مروة، الصحافة العربية، (القاهرة، دار مكتبة الحياة)، ١٩٦١م، ص٤٩.

[1] النور دفع الله، ميلاد الصحافة السودانية (١٩٠٣م-١٩١٨)، ورقة مقدمة في سلسلة ندوات تأريخ الصحافة السودانية، (الخرطوم، مجلس الصحافة)، ٢٠٠٠م، ص٤.

[2] عبد الله عبيد حسن، في بلاط صاحبة الجلالة السودانية، مقال منشور بجريدة الخرطوم يوم الأحد ١٢ مايو ٢٠٠٢م، العدد (٣٠٠٥)، ص٤.

[1] زين العابدين حسين شريف، الصحفي السوداني الأول،(الخرطوم، مطبعة النيل للطبع والنشر)، ١٩٧٩م، ص١٦.

[2] محجوب محمد صالح، الصحافة السودانية في نصف قرن، مرجع سابق، ص٣٨.

[3] محجوب عبد المالك بابكر، ملامح نشأة وتطور الصحافة السودانية (١٩١٩- ١٩٣٥)، سلسلة ندوات تأريخ الصحافة السودانية، (الخرطوم، مجلس الصحافة)، ٢٠٠٠م، ص٨.

[1] محجوب عبد المالك بابكر، ملامح نشأة وتطور الصحافة السودانية (١٩١٩- ١٩٣٥)، سلسلة ندوات تأريخ الصحافة السودانية، (الخرطوم، مجلس الصحافة)، ٢٠٠٠م، ص٩.

[2] عبد الله إبراهيم الطاهر بالتعاون مع لجنة توثيق تأريخ الصحافة السودانية، بيبلوغرافيا الصحافة السودانية في قرن (١٨٩٨م، ١٩٩٨م)، (الخرطوم، المجلس القومي للصحافة)، ٢٠٠١م، ص١٩- ص٢٤.

[1] عبد الله إبراهيم الطاهر بالتعاون مع لجنة توثيق تأريخ الصحافة السودانية، بيبلوغرافيا الصحافة السودانية في قرن (١٨٩٨م، -١٩٩٨)، (الخرطوم، المجلس القومي للصحالفة)، ٢٠٠١م، ص٢٨ - ص٣٢.

[2] محمد سعيد معروف، مقال عن توثيق تأريخ الصحافة السودانية تحت عنوان (حدث وتعليق)، صحيفة الجمهورية، العدد (١٣٩)، ١٩٩٨/٥/٢٣م، ص١.

[x] أكتفى الباحث بذكر أول رئيس تحرير.

[1] عبد الله عبيد حسن، في بلاط صاحبة الجلالة (مقال)، جريدة الخرطوم، العدد (٣٠٠٥)، الخرطوم، الصفحة (٤)، ٢٠٠٢/٥/١٢م.

[2] محمود الباشا، التنوع العرقي والسياسة الخارجية في السودان، الخرطوم، مركز دراسات الإستراتيجية، ١٩٩٨م، ص١٨٣.

[3] المرجع السابق، ص١٩٠.

[1] تقويم السودان لسنة ١٩٦٣، مكتب الإستعلامات المركزي، المطبعة الحكومية، ١٩٦٣م، ص٢١٢.

[2] المصدر السابق، ص٢١٣

[3] محمود الباشا، التنوع العرقي والسياسة الخارجية في السودان، مرجع سابق، ص١٨٤.

[1] ملفات وزارة الإعلام والإتصالات، الأمانة العامة.

× إكتفى الباحث بذكر أول رئيس تحرير.

[1] لقاء عبر الهاتف أجراه الباحث في يوم ٢٠٠٢/٣/٢٦م.

[2] عبد الرحمن أحمدون، ندوة الصحافة السودانية وآفاق المستقبل، في الفترة من (١٩٧٠ – ١٩٩٥)، قاعة الشارقة، ١٩٩٦م.

[3] الخريجون المستوعبون هم: عبد الرحيم نور الدين/ النور دفع الله/ محي الدين أحمد إدريس/ نجم الدين محمد نجم الدين/ عبد العليم الطاهر/ حامد عبد الله عثمان/ العاقب البشير أحمد/ يوسف عمر عبد الله/ عثمان عبد المجيد.

[1] مرتضى الغالي الجعلي، الصحافة السودانية (١٩٠٣ – ١٩٩٣) المؤسسية والمحددات المجتمعية لأزمتها، دكتوراة غير منشورة في الدراسات الأفريقية والآسيوية، معهد الدراسات الأفريقية والآسيوية، جامعة الخرطوم، ١٩٩٩م، ص١٢٢.

[2] أميرة أحمد على العامري، إعلام الولايات ودوره في الإرشاد الزراعي (دراسة وصفية تحليلية بالتطبيق على إعلام ولاية الجزيرة) ماجستير غير منشور، كلية الإعلام، جامعة أم درمان الإسلامية، ١٩٩٩م، ص٣٢.

[3] عبدالله ابراهيم الطاهر بالتعاون مع لجنة توثيق تاريخ الصحافة السودانية بالمجلس القومي للصحافة، ببليوغرافيا الصحافة السودانية في قرن(١٨٩٨م – ١٩٩٨م)، (الخرطوم، المجلس القومي للصحافة)٢٠٠٠،ص٤٦ – ص٥٢ .

[1]أورد هذا الرأي الأستاذ/ محمد سعيد معروف لدي مخاطبته موتمر الحوار حول قضايا الاعلام وناصره في الرأي البروفسير/ علي محمد شمو وزير الثقافة والاعلام السوداني آنذاك، الخرطوم، قاعة الصداقة،١٩٩٠م.

[2] جمهورية السودان، الإستراتيجية القومية الشاملة (١٩٩٢م – ٢٠٠٢م) المجلد الأول، دار جامعة الخرطوم للنشر، ١٩٩٢م، ص١٢٩–١٣٧.

[1] مجلس الصحافة والمطبوعات، وقائع دورة الإنعقاد الأولى، ١٩٩٤م.

[1] مجلس الصحافة والمطبوعات، الأمانة العامة، التقرير العام الأول لسنة ١٩٩٧م – ١٩٩٨م، ص٥ – ص١٦.

[×] إكتفى الباحث بذكر أول رئيس تحرير

[1] المجلس القومي للصحافة، الأمانة العامة، تقرير العام ٢٠٠١–٢٠٠٢م، الخرطوم، ٢٠٠٢م، ص٧ – ص١٤.

[x] إكتفى الباحث بذكر أول رئيس تحرير.

[1] المجلس القومي للصحافة، الأمانة العامة، سجل الصحافيين، منشور ضمن تقرير أداء الأمانة للعام ١٩٩٩م.

[1] وصل الباحث الي هذا العدد بعد اطلاعه علي تقارير الاداء العام لسنة ٢٠٠٠م ووقائع اجتماعات لجنة قيد الصحفيين في الفترة من يناير ٢٠٠٠م – مايو ٢٠٠٢م.